

تاج العروس من جواهر القاموس

ذاقته ذَوْقًا وذَوَاقًا ومَذَاقًا ومَذَاقَةً : اختبر طَعْمَهُ وأَصْلُهُ فيما يقلُّ^١
تَنَاوَلَهُ فَإِنَّ^٢ مَا يَكْثُرُ مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ : الْأَكْلُ وَأَذَقْتَهُ أَنْزًا إِذَاقَةً . وفي
البصائر والمُفْرَدَات : اخْتِيرَ في القرآن لَفْظُ الذَّوْقِ للعَذَابِ لِأَنَّ^٣ ذَلِكَ
وإِنْ كَانَ في التَّعَارُفِ لِلتَّلَافُظِ فهو مُسْتَصْلَحٌ للكثيرِ فَخَصَّ^٤هُ بالذكرِ
لِيُعْلَمَ الْأَمْرَيْنِ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ في العَذَابِ وقد جاءَ في الرَّحْمَةِ نحو قَوْلِهِ
تَعَالَى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا " وَيُعَذِّبُهُ^٥ بِهِ عن الاختبارِ يُقَالُ :
أَذَقْتُهُ كَذَا فَذَاقَ وَيُقَالُ : فلانُ ذاقَ كَذَا وَأَنَا أَكَلْتُهُ أَيَّ خَيْرٍ تَهْ أَكْثَرَ مما
خَبَّرَهُ وقوله تَعَالَى : " فَأَذَاقَهَا^٦ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " فاستعمالُ
الذَّوْقِ مع اللباسِ من أَجْلِ أَنْزَّهَ أُريدَ بِهِ التَّجَرُّبَةُ والاختبارُ أَيَّ :
جَعَلَهَا بحيث تمارِسُ الجُوعَ وقِيلَ : إِنَّ^٧ ذَلِكَ على تَقْدِيرِ كَلَامَيْنِ كَأَنَّهُ قِيلَ :
أَذَاقَهَا الجُوعَ والخَوْفَ وَأَلْبَسَهَا لِبَاسَهُمَا وقوله تعالى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً " . اسْتَعْمَلَ في الرَّحْمَةِ الإِذَاقَةَ وفي مُقَابِلَتِهَا
الإِصَابَةَ في قوله تعالى : " وَإِنْ تَصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ " . تَنْبِيْهَاً على أَنَّ^٨ الْإِنْسَانَ
بِأَدْنَى مَا يُعْطَى من النَّعْمَةِ يَبْطِرُ وَيَأْشُرُ . قال الْمُصَنِّفُ : وقال بعضُ
مَشَايِخِنَا : الذَّوْقُ : مُبَاشَرَةُ الحَاسَّةِ الظَّاهِرَةِ أَوِ البَاطِنَةِ ولا يَخْتَصُّ^٩
ذَلِكَ بِحَاسَةِ الفَمِ في لُغَةِ القرآنِ ولا في لُغَةِ الْعَرَبِ قالَ تعالى : " وَذُوقُوا
عَذَابَ الْحَرِيقِ " وقالَ تعالى : هذا فَلَا يَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ " . وقالَ
تَعَالَى : " فَأَذَاقَهَا^{١٠} لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " . فتَأَمَّلْ كَيْفَ جَمَعَ الذَّوْقُ
وَاللِّبَاسَ حتَّى يَدُلَّ على مُبَاشَرَةِ الذَّوْقِ وإِحَاطَتِهِ وَشُمُولِهِ فَأَدِ الْإِخْبَارُ
عن إِذْذَاقَتِهِ أَنْزَّهَ واقِعُ مُبَاشَرِ غَيْرُ مُنْتَطَرٍ فَإِنَّ^{١١} الخَوْفَ قد يُتَوَقَّعُ ولا
يُبَاشَرُ وَأَدِ الْإِخْبَارُ عن لِبَاسِهِ أَنْزَّهَ مُحِيطٌ شَامِلٌ كَاللِّبَاسِ لِلْبَدَنِ وفي
الحديثِ : " ذاقَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ وَرَبِّهِ وبالإسلامِ ديناً وبمُحَمَّدٍ
رَسُولاً " فَأَخْبِرَ أَنَّ^{١٢} لِلإِيْمَانِ طَعْمًا وَأَنَّ^{١٣} الْفَلَاحَ يَذُوقُهُ كما يَذُوقُ الفَمُ
طَعْمَ الطَّعَامِ والشَّرابِ وقد عَيَّرَ النَّبِيُّ^{١٤} A عن إدراكِ حَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ
وَالْإِحْسَانِ وَحصولِهِ للقلبِ ومُبَاشَرَتِهِ لَهُ بالذَّوْقِ تارةً وبالطَّعَامِ والشَّرابِ
تارةً وبوِجْدَانِ الحَلَاوَةِ تارةً كما قالَ : " ذاقَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ... الحديث " وقالَ :
" ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ^{١٥} فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ " . قالَ : والذَّوْقُ عندَ الْعَارِفِ

: مَذْرُوعَةٌ مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ أَثْبَتَتْ وَأَرْسَخَتْ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ الْوَجْدَ

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ . وَمِنَ الْمَجَازِ ذَاقَ الْقَوْسَ ذَوْقًا : إِذَا جَذِبَ وَتَرَهَا اخْتِيارًا
لِيَنْظُرَ مَا شَدَّ تَشُّهَا قَالَ الشَّهْمَاخُ : .

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا ... كَفَى وَلَهَا أَنْ يَغْرِقَ الذَّيْلَ

حَاجِزُ أَي : لَهَا حَاجِزٌ يَمْنَعُ مِنْ إِغْرَاقٍ . وَمَا ذَاقَ ذَوْقًا أَي : شَيْئًا وَالذَّوْقُ

فَعَالٌ : بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الذَّوْقِ وَيَقَعُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالاسْمِ وَفِي الْحَدِيثِ : "

لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوْقًا" وَفِي الْحَدِيثِ - فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ - : " يَدْخُلُونَ

رُؤُودًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدْلَّةً " قَالَ الْقُتَيْبِيُّ :

الذَّوْقُ : أَصْلُهُ الطَّعْمُ وَلَمْ يُرِدِ الطَّعْمَ هَهُنَا وَلَكِنَّهُ ضَرْبُهُ مِثْلًا لِمَا

يَنَالُونَ عَنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : أَرَادَ لَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ

عِلْمٍ يَتَعَلَّقُ مَوْزَنُهُ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامُ الطَّعْمِ وَالشَّرَابِ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ

أَرْوَاحَهُمْ كَمَا كَانَ يَحْفَظُ الطَّعْمُ أَجْسَامَهُمْ . وَقَالَ أَبُو حَمَزَةَ : يَقَالُ :

أَذَاقَ زَيْدٌ بَعْدَكَ سِرًّا أَي صَارَ . سَرِيًّا وَكَرَمًا أَي : صَارَ كَرِيمًا

وَأَذَاقَ الْفَرَسُ بَعْدَكَ عَدُوًّا أَي : صَارَ عَدِيًّا بَعْدَكَ وَهُوَ مَجَازٌ . وَتَذَوَّقَهُ أَي

: ذَاقَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَتَذَاوَقُوا الرِّمَاحَ : إِذَا

تَنَاوَلُوهَا قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :